

— ١١٣ —

وضحك الغلام وضحكت الصبية في الدار الساكنة في الريف الهادئ ،
على الرغم مما كان يلقاه الكبار في المدينة المظلومة .
ولم تمض ساعات حتى عاد الغلام يفتش عنها ، كان وجهه محترقا يعرف
من رآه أنه سار في الشمس مسافة طويلة .. وبين كفيه من الخلف عرق يبلل
جلبابه .. لكن ابتسامة السعادة كانت تخالط بقايا تعب .
دخل الدار يتلصص حريصا على ألا يراه سواها .. كان يريد لها وحدها
ويجب أن يلقاها وجها لوجه .. وكان نجيبا شيئا ما في « عبه » .
ودلف إلى الحجرة الأخيرة حين رأى أمه وخالته تجلسان في حجرة
المدخل ، وهناك ألفاها نائمة .
وقف الغلام مشدوها كأنما نسي نفسه ، أو فقد ذاكرته بشكل مفاجيء .
خييل إليه أن النائمة ليست (سعاد) . كانت تبدو أكثر طولا وأكبر سنا وأشد
أنوثة كأنها فتاة وهو غلام .. ذراعها مثنية إلى جنبها ، ورأسها معتدل على
الوسادة وكان على ثغرها بسمة ، وساقاها عاريتان حتى ما بعد الركبتين ،
وجو المكان .. كأنما يرفرف فيه حلم جميل ..
وحاول أن يرجع من حيث أتى وأن يقلع عليها الباب من جديد ، لكنه
أذعن للفكرة التي ملكته حين أحس كأنها تهم أن تستيقظ .
وتقدم إليها . وأخرج الوديعه التي وضعها في « عبه » وركع إلى جوار
السريير بجانب وسادتها .. وأخذ يهمس في أذنها بصوت عذب بسيط يرى :
— سعاد .. سعاد .. قومي .. أحضرتها لك .. ها هي ذى . وحلوا
ربكم .. وحدوا ربكم ..

ثم وضع منقار الإمامة بين شفتي النائمة .. فاستيقظت من النوم ..
قال لها وهي تفرك عينيها بعد أن نهضت جالسة في الفراش :

(أشياء للذكرى)